

صلاح الجهاز الحاكم سبب سعادة الشعوب وتوفيقها

بسم الله الرحمن الرحيم

شقاء الشعوب وسعادتها مرهونان بأمر عديده ومن أهمها كفاءة الجهاز الحاكم. فإذا كان الممسكون بمقدرات البلد فاسدين جروه إلى الفساد ودمروا جميع شؤونه وأفسدوها. لاحظوا حقبة الخمسين عاما هذه، وقد عاصرناها نحن ورأينا أن الذي غصب الموقع الأعلى في الدولة كان فاسدا، وتبع له كان معظم أعضاء المجالس النيابية التي تشكلت في إيران من غير الصالحين، كان فيها في بداية الأمر مجموعة من الصالحين ولكنهم كانوا أقلية، وتبع له كانت الحكومات، التي عليها الإمساك بزمام مقدرات البلد غير صالحة. وتبع له أيضا كان أكثر مدراء المؤسسات والمتنفذون فيها من غير الصالحين ولا يمكن بأمثال هؤلاء الفاقدين للصلاح، إصلاح البلد وإقامة دولة صالحة.

ورأينا في الحقبة الأخيرة وخلال الخمسة عشر عاما المنصرمة من عمر النهضة أن الواحد من هؤلاء الفاسدين يبقى في منصب مهم كرئاسة الحكومة أو رئاسة منظمة الأمن، خمسة عشر عاما وقد عمدوا اليوم إلى اعتقال رئيس منظمة الأمن. بعدما ارتكب خلال هذه المدة كل ما أراد، واتهموه بأنه ارتكب مخالفات خلال هذه المدة الطويلة! كما اعتقلوا رئيس وزراء هذه الخمسة عشر عاما واتهموه بالسرقة والمخالفات، كما جاء الملك بعد كل ذلك ليعترف كما اعترف أولئك بذلك. وقال: لقد وقعت في أخطاء. أجل لقد اعتقلوا رئيس منظمة الأمن الذي اعتدى على الناس طوال خمسة عشر عاما بتهمة الاختلاس والانحراف وفعلوا نفس الشيء مع رئيس الوزراء الذي ظل يحكم البلد طيلة هذه المدة. ولو أمهل هؤلاء وبقوا في الحكم لجاؤوا بعد خمسة عشر عاما ليفعلوا الشيء نفسه مع المسؤولين الحاليين.

إن صلاح الجهاز الحاكم والذي يتولون المناصب الحساسة يؤدي إلى صلاح العامة، ولو كان هذا الجهاز الذي يمسك بزمام الأمور والذين يقودونه وزعماءه من الصالحين لما آل وضعنا إلى الحالة التي هو عليها الآن، ولما كنت حاليا هنا لأتحدث لكم، ولما كنتم أنتم تستهلكون أوقاتكم لهذه الأعمال. فالسبب الذي دفعني إلى ترك عملي وهو طلب العلوم الدينية، والمجيء إلى هنا هو فقداننا الحكومة والسلطة الصالحة حيث أنهم (الحاكمين) قد ساقوا بلدنا نحو العدم ودمروا كل ما كان يرتجى منه الإصلاح، لقد ضيعوا أحكام الإسلام ودمروا ثروتنا الزراعية وأكثر المصارف غير سليمة والوزارات بأيدي الطالحين والمجالس النيابية شكلية مزورة ولم يكن أعضاؤها يمثلون الشعب.

لقد جئنا إلى هنا بهدف إبلاغ صرختنا، ولم يكن العزم في بادئ الأمر أن نأتي إلى هنا ولكن هذا الذي وقع بسبب انحراف الحكومة ثم أدركوا فيما بعد زيف رأيهم فندموا، لقد جئنا إلى هنا بهدف إيصال صوتنا للعالمين وتعريفهم بمحتنا وكشف حقيقة هذه الحكومات المناصرة للملك وعمق الانحراف الفكري المتسلط على قاداتها الذين لا يفكرون أصلا بواقع أن شعبنا يزداد تعداد نفوسه على الثلاثين مليونا بعدة ملايين هو في معرض الفناء تحت مخالب وأقدام هؤلاء الحكام. واليوم وبعد انهيار كل شيء وحيث لم يبق لهذا الملك شيء تركه الجميع وحيدا في حالة قاسية ورحلوا فيما لا زالت القوى الكبرى أو بعضها تواصل تأييده وكأنها تؤيد ميتا فقد انقضى عهد التأييد.

كل القوانين التي تم تشريعها بل وجميع المجالس النيابية التي تم تأسيسها خلال الخمسين عاما المنصرمة كانت خلال الدستور والقانون، فلم يكن لدينا ولا مجلس نيابي واحد مؤسس طبق الدستور حتى في بداية سلطنة رضا خان حيث كانت قوة محدودة فقد أعطى حرية محدودة في انتخاب النواب وفي طهران العاصمة فقط ونواب طهران هؤلاء هم الذين كانوا يعارضون كالمرحوم (السيد المدرس) ومجموعة من الذين كانوا يتبعونه، أما في المدن الأخرى فقد كانوا هم (السلطة الحاكمة) يعينون النواب بأنفسهم ويصنعون الآراء الانتخابية للناس ويلقونها في صناديق أخذ الرأي! فكل شيء كان في قبضتهم بواسطة المحافظين أو العساكر أو الشرطة وهو جميعا عملاء للحكومة. فكانوا يقومون في الليل بتهيئة أوراق أخذ الآراء ويكتبون أسماء الذين يريدونهم ويملأون بها صناديق جميع الآراء. إذن فلم يكن لدينا منذ البداية مجلس نيابي يكون جميع أعضائه وطنيين (ممثلين للشعب) قادرين على التدخل في شؤون الدولة وتشخيص المصالح عن المفسد، وأنا أتذكر الدورات الأولى أيضا للمجلس النيابي، أما أنتم فتعلمون بوضع دوراته الأخيرة فقط، لكن يمكنكم أن تعرفوا من وضع هذه أوضاع الدورات السابقة، فقصتها واحدة!

تلاحظون الآن وجود مجلس الأعيان ومجلس الشورى (النيابي) والحكومة، والأحاديث جارية عن هذه القضايا فيها، وجميع من فيها بغاة ويجب محاكمتهم. فالإشكال الأول الوارد بشأن وضع هؤلاء النواب هو: إنكم تعلمون بعدم وجود دور للشعب في الانتخابات فلماذا دخلتم المجلس؟ إنكم تعلمون أنكم منصّبون من قبل أميركا أو الإتحاد السوفيتي أو هؤلاء. فالملك نفسه يقول إن قوائم أسماء النواب كانت ترسل من قبل السفارات وهو يتصور أنها توقفت عن إرسالها في عهده! (يضحك الحاضرون) فالسفارات هي التي تقوم بتعيين نوابنا! فهو يعترف باستمرار هذا الوضع خلال عهد أبيه والسنين الأولى من عهده ولكنه يريد الثناء على نفسه بالإدعاء أن الوضع لم يستمر على

هذا الحال فيما بعد فقد تحسن للغاية ولم يعد كما كان عليه قبل أيام. أي كأنه يقول: قبل وقوع هذه (الثورة البيضاء) التي أوجدت لدينا القوة المكافئة لكل القوى الكبرى حسب وصفه! كانوا يرسلون تلك القوائم وكنا نستسلم! إذن فأنت كنت خائنا للشعب من يقبل باستلام مثل تلك القوائم من سفارات أميركا وإنكلترا أو الإتحاد السوفييتي ويفرض على حكومته تنصيب أصحاب تلك الأسماء نوابا في المجلس؟ أليس هذا العمل خيانة للوطن والدستور؟ وهذا الإشكال يصدق على الملك نفسه واستنادا إلى اعترافه، فأنت الذي جلست هنا (على العرش) قائلا: أنا صاحب الجلالة ويجب أن يكون زمام كل الأمور بيدي! استلمت بنفسك تلك القوائم وتحركت طبقا لأوامر الأجانب، أليس هذه خيانة؟ وهل يمكنك الاعتذار عنها؟ اعتزل وقل: لقد ارتكبت هذه الخيانة ولذلك أستقيل.

الحادثة التي أدت إلى قيامهم بعزل الملك حمد هي أنه رفض التوقيع على المعاهدة التي قدموها له ووضعوها على طاولته لكي يوقعها في المأدبة التي أقاموها له عندما سافر للخارج، وكانت هذه الحادثة أساس تخطيطهم لعزله والإتيان بالملك رضا حيث أن رفضه توقيع معاهدتهم تلك دلهم على أنه لا ينفعهم. أنت أيضا كان بإمكانك الإحجام عن توقيع هذه المعاهدة قبل أن ترحل.

إن من يخون شعبه ابتغاء حفظ منصبه ليس جديرا بالسلطنة، وهو لم يكن جديرا بها منذ البداية. فقد خلع نفسه بنفسه منذ البدء حتى إذا قلنا بمشروعية سلطنته في البداية ونحن لا نعتقد بذلك بالطبع، وحتى عندما زعمت أنك استقويت وتصديت للإتحاد السوفييتي وإنكلترا وأميركا فلم تعد ترسل تلك القوائم. لكنكم أخذتم تعدون هذه القوائم بأنفسكم هذه المرة، وتختارون أنتم لا الشعب أعضاء المجلس النيابي فكيف يصبح هؤلاء نواب للعشب حقا؟ أليس هذا العمل خيانة للوطن والدستور؟ إذا كان تشكيل المجلس النيابي بأمر السفارات الأجنبية أو الملك وبطانته فهو في كلا الحالتين غير شرعي ولا وطني وليس (مجلس الشورى الوطني)، فمعنى مجلس الشورى الوطني هو أن ينتخب الشعب وبحرية، ممثلين له في مجلس للتشاور بشأن أمور الدولة. لكن الشعب لم يتدخل أصلا في اختيار هؤلاء النواب وفي هذه الحالة فإن مجلسهم شكلي غير وطني وغير دستوري وكل ما يصادق عليه مخالف للدستور وكل حكومة منحها أو يمنحها الثقة فهي غير شرعية دستوريا أيضا.

هذا هو الحال عندما لا تكون مقدرات البلد في يد الشعب حيث ينتخب هؤلاء (الحكام) كل طالح وينصّبونه، نقلت إحدى الشخصيات السياسية عن أحد العسكريين قوله إن الملك خبير في (سوء الاختيار) يضحك الحاضرون فلو كان في البلد خمسة فاسدين لعشر عليهم وسعة إلى انتخابهم. وسر ذلك هو أنه نفسه فاسد والفاقد لا يستطيع أن يختار إنسانا صالحا لرئاسة الوزراء ولا أن يؤيد

مجلسا نيابيا صالحا. إذ لو أصبح المجلس النيابي صالحا لمنع المفاسد، والملك نفسه هو مصدر كل المفاسد، ولو كان رئيس الوزراء أو مجلس الوزراء صالحين لما أصغينا لأقوال الملك الذي يريد التحرك خلافا للمصالح، فإذا كان الرأس فاسدا شكل حكومة فاسدة ومجلسا نيابيا فاسدا، وتبعاً له تفسد الثقافة والجيش والاقتصاد ويفسد كل شيء من فساد ذلك الرجل الذي يتصور أنه في القمة.

أما إذا كان الذي في القمة صالحا جديرا يفكر بالشعب ويعتبر من العار عليه أن يتبع الأجانب، وكان مسلما خاضعا لأمر الله الذي يحرم الخضوع للأجانب والانقياد لهم، فإنه يصلح كل شؤون البلد الذي يترأسه. لقد سبقت كل شؤون بلدنا نحو الفساد لأن الشخص الذي يعينه (الملك) رئيسا للوزراء حسب دستورهم، إنسان فاسد يفكر بمصالح الملك ويسعى لتحقيق طموحاته فلا يمكن للملك أن يعين إنسانا صالحا لأن هذا يعارض رأيه ويمنعه من السرقة. كما أنه لا يمكن أن يروج ثقافة سليمة ويؤيدها لأن الثقافة السلمية ضد أهوائه، وإذا كانت لنا ثقافة سليمة لما وصل حالنا إلى ما هو عليه الآن. ولكن هؤلاء لا يسمحون بإصلاح أي من شؤون بلدنا، وكل المفاسد ناشئة من ذاك الرأس والرجل الأول، فقد أمرت أميركا أحدهم بالقيام (بمهمة من أجل وطنه) وهو يصدق في قوله (مهمة من أجل وطني) فقد أمرته أميركا بإيصال وطنه إلى هذه الحالة التي ترونها.

لقد أطلعونا أيها السيد على المذابح التي تشهدها اليوم أيضا طهران وخراسان وغيرها فقد أوغل هؤلاء في قتل الناس وما لم يرتكب هذا الرجيل الذي يلفظ أنفاسه الأخيرة ويستعد للرحيل، هذه المذابح الجماعية فلن يشفي غيظه، وهذا هو مصير البلد الذي يستحوذ على مقدراته الفاقدون لأهلية هذه المناصب، فالنائب فاقد لأهلية مقام النيابة والنواب والذين يختارهم الملك لا يمكن أن يتحلوا بالإنسانية أو الصلاح، وإذا كان الانتخاب بيد الشعب فهو يسعى لانتخاب الصالحين والجيديين حسب معرفة أبنائه الذين لن يتوجهوا لانتخاب الأشرار فالشهير هو الذي يسعى للأشهر أي أن الشهير يرى أن تحقيق مطامعه واستغلاله رهن بوجود عملاء أشرار ومن المحال أن يحقق ما يريد إذا كان أعضاء سلطته من الصالحين ولا يمكن تنفيذ الأوامر المنسجمة مع أهوائه ومصالحه أو مصالح الأجانب إلا بالاستعانة بمعاونين من الأشرار ولذلك ينصب هؤلاء في سلطته وفي المجلس النيابي فيمنح هذا المجلس الفاسد بطبيعة الحال الثقة لحكومة فاسدة، أي أن الرأس الفاسد لا يمكن أن يأتي بغير المجلس النيابي والحكومة الذين يعملان خلاف مصالح بلدنا فهذا محال. لذا لا فائدة ما لم يتم إصلاح الأمر من الأساس وبدء من النقطة الأولى أي الإطاحة بهذه العائلة (المالكة) فيجب أن ترحل، ليرحل هذا السارق إلى تلك الجزيرة التي اشتراها مؤخرا بما سرق، اشترى ثمانية

هكتارات من الأراضي وأقام فيها كل شيء ليسكن فيها كل بطانته وعائلته. وهو يعزم الآن على الالتحاق بهم ليعيش حياة يتصورها الناس مترفة وهي مميتة في الواقع.

ما لم يحدث هذا الأمر وما لم تستلموا زمام أمور بلدكم بأنفسكم فلن تستطيعوا تعيين رئيس لكم بحرية، والشعب إذا أراد أن ينتخب رئيسا لجمهوريةه فلن ينتخب بالطبع رضا خان أو محمد رضا خان وأمثالهما بل سيبحث ولا شك عن إنسان صالح ينفع البلد ويحل مشاكل شعبه. فإذا كان رئيس الجمهورية صالحا فمن المؤكد أنه سيسعى لإصلاح البلد ويبحث عن الصالحين لعضوية الحكومة، فهو لا يريد أن يسرق ليختار معاونيه من السارقين بل يريد إصلاح البلد ولذلك يجتهد في اختيارهم من الصالحين لكي يستطيع بمساعدتهم إنجاز هذه المهمة الإصلاحية.

وعندما تصل للسلطة حكومة صالحة فإنها ستوفر (بلا شك) أجواء الحرية للشعب للمشاركة في الانتخابات وأغلب أفراد الشعب صالحون وليسوا فاسدين ويرغبون في إصلاح وطنهم وجعله سليما يستند إلى نظام اقتصادي سليم لتنصلح كل شؤونه فهم يطلبون بكل وجودهم من الله أن يكون حكمهم صالحين. وعندما تكون الانتخابات حرة ولا يتدخل فيها الفاسدون فسيدخل إلى عضوية المجلس النيابي الصالحون وبالتالي تقام حكومة صالحة ويعين رئيس صالح للجمهورية لا يتحرك ضد مصلحة البلد.

إذن يجب البدء من هنا أي من القمة ووضع سلطة البلد بيد شخص يسعى لخدمته وليس لتحقيق مطامحه الشخصية مثلما فعل هؤلاء كما لاحظتم في تلك القائمة التي نشرها البنك الوطني والبنوك الأخرى وهي لا تمثل كل ما سرقوه فالبنوك لا تعلم بكل ما سرقوه، ويبدو أن الرقم المتعلق به يزيد على ثلاثة مليارات وسبعمائة مليون دولار.

وهذه هي سرقاتهم الجديدة أما ما سرقوه من قبل فلا علم لي به ولن نستطيع معرفته لا أنا ولا أنتم. إنهم يسألوننا باستمرار عما نريد القيام به مستقبلا، والجواب هو أننا نريد جعل حق انتخاب رئيس الجمهورية بأيدي أبناء الوطن أنفسهم. أما ما هي نتيجة ذلك؟ الجواب واضح بملاحظة أن أبناء الشعب لا يعادون أنفسهم ولا يستطيع الأجنبي أن يضغطوا عليهم جميعا. أجل الأجنبي يستطيعون تنصيب لص على العرش ليقوم بتسليط حكومة فاسدة ومجلس نيابي فاسد وأشخاص فاسدين على رأس المؤسسات العامة التي يوجد فيها بالطبع الكثير من الصالحين ولكن فيها بعض اللصوص الذين ملأوا جيوبهم مما سرقوه. وبهذه الكيفية يفسد الوضع بصورة كاملة وهذا ما نرفضه نحن.

إن برنامجنا هو الرجوع إلى الرأي العام وآراء الشعب وعزل القوى الأمنية والشرطة في كل المدن عن التدخل في تنظيم الانتخابات وتحول هذه المهمة لشباب الشعب أنفسهم كل في مدينته. فالشعب هو الذي يتولى بنفسه مهمة صناديق جمع الآراء وغير ذلك بواسطة مجموعة من الثقة المعتمدين والمخلصين للوطن ينتخبهم في كل مدينة للإشراف على سلامة الانتخابات. الشعب هو الذي يعين شخصا كرئيس للجمهورية ونحن أيضا سنبدى رأينا للناس بصورة علنية فأقول: هذا هو الشخص الذي أختاره أنا فإن شئتم انتخابه فالأمر إليكم وأنتم أحرار في ذلك، ومن الطبيعي أن ينتخب أبناء الشعب شخصا صالحا عندما يكونون أحرارا فلا يمكن أن يخطئ الرأي العام وثلاثون مليوناً من أبناء البلد، وقد يقول قائل قد ينتخبون شخصا منحرفا! إذا فعلوا ذلك فإنهم سيعزلونه مع الخطوة الأولى التي يقوم بها وينتهي الأمر.

نحن نقول: يجب أن ننتخب بأنفسنا وأن يعين شعبنا بنفسه رئيس بلده، ومن الطبيعي أن يقوم الشعب بانتخاب إنسان صالح وليس فاسدا لمهمة الأخذ بزمام البلد ومن الطبيعي أن لا يحدث خطأ في انتخاب ثلاثين مليون نسمة. كما أننا سنقوم بتبليغاتنا الانتخابية في وقت الانتخابات ونعلن أسماء مرشحين لرئاسة الجمهورية وسنراجع ونبحث في كل مكان للعثور على شخص صالح لهذا المنصب، أي أن لا يكون لصا يسعى إلى ملء جيوبه وأن يكون قد أثبت جدارته في تجارب سابقة، وأن يكون معروفا لدينا فترشحه، حتى لو كان من فئة الحمالين، ونعلن أنه شخص صالح. وبالطبع ينبغي أن يكون خيرا ولا ضير إن كان من الطبقة الثالثة (الفقيرة) فلن نذهب باتجاه المترفين لنتخب أحدهم، سنسعى لاختيار إنسان صالح فإذا أصبح في القمة شكل حكومة صالحة، ولن يأتي بحكومة منحرفة وفاسدة، وستقام الانتخابات بشأن كلا المجلسين بحرية وسنشكل بواسطة الشعب نفسه ويأشرفه المباشر مجلسا نيابيا وطنيا إن شاء الله (الحاضرون: إن شاء الله) لا يرتبط بسفارة الإتحاد السوفييتي ولا إنكلترا ولا أميركا ولا يسعى للدفاع عن مصالحه. فلو دخل في عضويته مائتان من الصالحين المخلصين لوطننا ومن غير اللصوص الذين يريدون ملء جيوبهم أو الوصول إلى الجاه بل هدفهم خدمة الشعب. فإنه سيهتم بمصالح البلد، وإذا قدموا له مثلا معاهدة بين حكومتنا وإحدى الحكومات الأخرى فسيدرسها ويناقشها طبقا لمصالح الشعب ويرصد ما يحتمل وجوده فيها من المفسد المضررة بمصلحة الشعب والتي قد لم تنتبه إليها الحكومة لأن الحكومة الصالحة هي التي تدرس أولا هذه المعاهدات، فإذا كانت فاسدة رفضتها ولكن يحتمل أن تعجز عن إدراك بعض

المفاسد فيها وعندها سيرصدها المجلس النيابي ويصلحها. وفي هذه الحالة ستحقق مصالح بلدنا بالكامل أو بنسبة (90%) هذا ما نطلبه وهو ليس بعيدا عن الواقع.

أما بالنسبة لدستورنا فهو الذي حدده لنا الله سبحانه وتعالى، وينص حتى الدستور الموجود الآن وتمتمته على نفي الصبغة القانونية عن أي تشريع يتعارض مع أحكام الشرع، وهذا ما نطالب به نحن ولكنه لم يتحقق تنفيذه عمليا ونحن نريد تطبيقه عمليا. نريد إقامة دولة يحكمها الصالحون.. يقول أفلاطون إن الفلاسفة هم الذين يجب أن يتراأسوا الحكومات، هذا هو رأيه وحتى الفيلسوف يجب أن يكون صالحا، ونحن نقول: نريد أشخاصا صالحين، ونقول: يجب أن يكون الشخص الذي يتولى سياسة البلد والذي نسلمه مقدراتنا منتخبا من قبل الشعب، فإذا كان الأمر كذلك فمن الطبيعي أن يختار الشعب صالحا، وإلا فإن المعزة الصلحاء تصيب كل الشعب بالصلع كما تعرفون (يضحك الحاضرون).

أما الإنسان الصالح فهو يقود البلد إلى شواطئ السلامة. فتصبح جامعتنا سليمة لا أن يكون وضعنا كما هو عليه اليوم حيث يستلزم استيراد طبيب للقيام بعملية جراحية لمعالجة اللوزتين! رغم مرور خمسين عاما على تأسيس الجامعات في بلدنا! وهذا أن تقدم لنا طبيبا حاذقا وهذا ما يعترفون به هم بأنفسهم فإذا جاءهم مريض أمره أن يذهب إلى إنكلترا للعلاج! فلماذا يحدث هذا؟ السبب هو انعدام الثقافة التعليمية السليمة، التي لم يسمحوها بنموها، وليس السبب فقدان الشرقي للاستعداد المطلوب فهذا قول خاطئ. الشرق يضم بلدان الشمس التي يفتقدها الغرب كما تلاحظون الحال هنا، لكن قادة الدول الغربية يمتلكون بعض الجدارة التي تجعلهم يتحركون لتحقيق مصالحهم ومصالح بلدانهم هم وليس مصالحنا نحن بالطبع، فجدارة بعضهم كانت مضرّة للغاية لبلداننا، فربوا أبناء بلدانهم تربية تعليمية سليمة. ولو كانت لدينا جامعة تحظى بنظام تعليمي سليم لتفتحت الطاقات في شمس الشرق، ونحن نريد لهذه الطاقات أن تفتح.

أما ما يشيرونه من القول بأن فلانا يقول يجب أن يرحل الملك، ولكن ماذا بعد ذلك؟ أي اعتراض هذا وما الذي سيحدث إذا رحل الملك وأي بقعة في العالم ستضطرب؟ وما الذي يقدمه لنا الآن سوى القتل؟ وأي خدمة يقدمها الآن لبلدنا فإذا رحل حدث فراغ بسبب ذلك؟ أجل إن الفراغ الذي يحدث هو توقف هذه المذابح الجماعية! نحن نريد دولة تكون مقدراتها بيد الشعب نفسه، فلا يستطيع رئيس الجمهورية فيها أن يفعل ما يشاء بعدما يصل إلى السلطة إذا كان صالحا في البداية وانتخبه الشعب على هذا الأساس، لا يستطيع أن يفعل ذلك لأنه يبقى في قبضة الشعب وينتهي أمره متى ما

أعلن الشعب رفضه له، فلا يكون الحكم للحراب كما هو عليه الآن حيث ينزل أبناء الشعب إلى الشوارع وهم يهتفون منذ عام كلمة الرفض (لهذا الحكم) ورغم ذلك لا زال هؤلاء (الحكام) ينكرون ذلك ويتساءلون عما يريد الشعب! أي شيء تريد أن يقوله الشعب أوضح من هذا؟ إنهم يهتفون طوال الليل بصرخة: لا نريد هذا الملك ورغم ذلك ينبري أحد المنحرفين للقول بأن الشعب لا يريد شيئاً! فكيف يمكن تصديق هذا الإدعاء؟ وكيف وأين يعلن الشعب رفضه للملك بعدما صدع مجاهرا بهذا الرفض في الشوارع ومن فوق سطوح المنازل وفي مختلف ساعات الليل والنهار ومنذ أكثر من عام؟ وإلى من يذهبون ليعلموا له كلمتهم هذه ويقولوا: نحن نطالب برحيل هذا الحاكم ورحيل هذه الحكومات التي جثمت على صدورنا لكي نتفرغ لإصلاح أوضاعنا وننتخب رئيساً صالحاً.

ولا داعي لأن يقلق هذا الطرف من التحالف مع منافسه ولا العكس. فنحن لسنا حلفاء لا لهذا ولا لذلك. لقد بدأت الآن تتردد الدعايات القائلة بأن للإتحاد السوفييتي يد في النهضة! ومن هو الإتحاد السوفييتي ليتدخل فيها؟ (يضحك الحاضرون) وما شأنه بنا؟ إنه لا يستطيع التدخل. وكيف يمكن له وهو المعادي للإسلام أن يقول للجميع اهتفوا باسم الإسلام؟ إن من الحماسة إطلاق هذه الأقوال، فهل يمكن الإدعاء بأن الكفار هو الذين قالوا لهذه الفئة، التي وقفت متحدية وهي تهتف مطالبة بالحكم الإسلامي لا غير، طالبي بالإسلام! كلا إن هذا ليس فعل الإتحاد السوفييتي ولا غيره بل نحن الذين نطالب بذلك بأنفسنا وهذا ما يطالب به الشعب ذاتياً ويعلم استقلالية موقفه.

وبعد انتباهكم لهذا المطلب أيها الشباب، فإننا بحاجة إليكم إذا ما أصلحتم أنفسكم فاجتهدوا في إصلاحها لكي لا تسقطوا في الخيانات، فالشخص الذي يذهب إلى أسواق هؤلاء (الأجانب) أو معارضهم التجارية ويأخذ منها لا سمح الله، شيئاً ما خلسة بذريعة أنهم قد سرقونا فهو منحرف وخائن لا ينفع بلدنا.

أصلحوا أنفسكم فالذي لا يصلح علاقته مع الله لا يستطيع في علاقته مع خلقه أن يسوس المجتمع بصورة سليمة، لذا عليكم إصلاح علاقتكم بالله لكي تستطيعوا القيام بتلك المهمة ونحن بحاجة إلى أن يتربى شبابنا تربية إنسانية أي تربية إسلامية فيتحلوا بالروح الإنسانية لا أن يكتسبوا أي صفات كانت من النزعة الشهوانية وغيرها.

نحن نريد إقامة دولة إنسانية إسلامية، أي أنها عندما تكون إسلامية فهي إنسانية، فالقرآن الكريم هو كتاب تربية الإنسان الحقيقي، والإسلام هو منهج تربية الإنسان بجميع أبعاده، ومن يطبق أحكامه على نفسه وبصورته الحقيقية فمن المحال أن يخطئ عن عمد ومن المحال بالطبع أن يخون أخاه.

ونحن نطالب بتطبيق هذا المنهج الذي يربي بني الإنسان منذ بداية أمرهم ويهدهم إلى تنمية الكماليات الإنسانية، فهل تجدون في كل العالم منهجا مثل الإسلام يهتم بأمر تربية الإنسان حتى قبل زواج والديه فيحدد آدابا للزواج؟ جميع المناهج الأخرى في العالم تهتم بأمر الإنسان الناضج الذي يتحرك وسط المجتمع، أما الإسلام فهو يحدد لكل من والديه قبل زواجهما الشروط التي يجب توفرها في الطرف الآخر والسبب هو أن هذين الزوجين هما منشأ ظهور فرد واحد أو مجموعة من الأفراد والإسلام يريد أن يكونوا من الصالحين في المجتمع ولتحقيق ذلك يحدد المواصفات اللازمة في الزوجة والزوج والأعمال والأخلاق التي ينبغي توفرها فيهما وطبيعة الوسط العائلي الذي تربيا فيه، ثم يحدد كيفية تعاملهما بعد الزواج وآداب الحمل وما بعده وآداب الولادة ثم حضانة الطفل، والهدف من كل هذه الآداب هو أن تكون ثمرة هذا الزواج موجودا صالحا للمجتمع وليتم بذلك إصلاح أوضاع كل العالم.

هذا ما تقوم به شريعة الإسلام الهادفة إلى تربية الإنسان الحقيقي ولذلك بدأت آداب الولادة وما بعدها خلال فترة الرضاعة وكيفية تعامل الوالدين مع الطفل خلال فترة الحضانة ثم خلال فترة التعليم في المدارس الابتدائية ومواصفات معلميه ومربيه فيها، ثم توجه الخطاب مباشرة إليه بعد أن يصل إلى مرحلة الاستقلال والقدرة على الاعتماد على نفسه، فشرعت الأعمال والفرائض التي يجب عليه القيام بها، والهدف من كل ذلك هو أن يتربى جميع أفراد المجتمع تربية سالحة، وبالطبع لم يتحقق مما أراده الإسلام إلا الشيء القليل ولو تحقق بالكامل لما كانت ثمة سرقات أو خيانات أو نظائرها الموجودة الآن ولما اعتدى شخص على آخر.

إن ما نطالب به هو تحقق هذه الأهداف التربوية، ونحن عندما نطالب بالحكومة الإسلامية فلا تتصوروا أن إقامتها تعني أننا سنشهر السيوف ونقطع بها رقاب الجميع ونحبس النساء في أكفان أو نسجنهن في المنازل! أي نسبة لهذا الإسلام؟ إن الإسلام منزه عن ذلك. عندما نطالب بالحكومة الإسلامية تنطلق من الجهة الأخرى أصوات تقول: إنها ستقتل كل اليهود والنصارى! وهي ادعاءات تهدف إلى حفظ تاج الملك وعرشه الفاسد، وهو يجبر عملائه على ترويجها فهو يتشبث بكل وسيلة ممكنة. إن حكم الإسلام هو التعامل بالحسنى والعدل مع اليهود والنصارى والمجوس وجميع الأقليات الدينية التي تعيش في بلدنا ونحن أتباع ذلك الذي اعتبر أن المؤمن لا يلام إذا مات بل هو جدير بأن يموت كمدا لسلب خلخال يهودية في ظل الدولة الإسلامية، ونحن نسعى لطاعة مثل هذا الشخص.

نحن نملك خطة عمل فلسنا جالسين هنا عبثا بانتظار انتهاء الأمر، كلا بل لدينا خطة عمل يرضاها عقلاء العالم، ولا غرابة أن لا يقبل بها السيد كارتر، لكن العالم يؤيدها رغم عدم قبول المعسكر الأمريكي بها، فالذين يريدون نهب ثروات بلدنا لا يضررون بمنهجنا ولكن ليس الجميع كهؤلاء، فعندما كان كارتر يطلق تلك الادعاءات أرسل فلاسفة وعلماء بلده رسالة لي أعربوا فيها عن شكرهم وتأييدهم لهذه النشاطات النهضوية وللشعب الإيراني، فليس الأمريكيين (كشعب) ضد مصالحنا بل هم يؤيدوننا ويعربون عن أسفهم لما تقوم به حكومتهم والحكومات الفاسدة الأخرى. فهل من المعقول أن يتصور أحد أن فساد محمد رضا خان يعني فساد الشعب الإيراني؟ كلا فلا علاقة للشعب بهؤلاء.

ما أريد قوله لكم والذي يجب أن أكرره باستمرار، هو أصلحوا أنفسكم أيها السادة.. واجتهدوا دوما في تهذيبها وجعل أعمالكم مطابقة لأحكام الإسلام وهو الدستور الإلهي، والله هو العالم بالأعمال التي يجب القيام بها للوصول إلى الثمار التربوية المطلوبة، فإذا طبقت الأعمال التي أمر بها يكون الوزير والنائب ورئيس الجمهورية والكاسب من الصالحين، فيصلح كل منهم محيطه فيعم الصلاح كل مكان. أسأل الله أن يتفضل عليكم جميعا بالتوفيق (الحاضرون: آمين) وأن يوفقكم جميعا لإصلاح أنفسكم (الحاضرون: آمين) وإصلاح بلکم. (الحاضرون: آمين).

هوية الخطاب رقم . 89

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو 1 صفر 1399هـ ق الموافق 31 ديسمبر 1978م.

الموضوع: صلاح الجهاز الحاكم سبب سعادة الشعوب وتوفيقها.

المناسبة: فشل خطط النظام الفاسد المتتابة واستعداد الشعب لتقرير مصيره بنفسه.

الحاضرون: جمع من طلبة الجامعات والإيرانيين المقيمين في الخارج وغيرهم.